Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Memory in Sonallah Ibrahim's novel, Beirut, Beirut

Noor Adel Muhammad Hamid
School Mharbin For Boys

Article information

Received : 2/2/2025
Revised : 13/2/2025
Accepted : 25/2/2025
Published 1/6/2025

Keywords
memory, indirect method, direct method, time, place, characters.

Correspondence:
Noor Adel Muhammad Hamid
Mloshaahmed0@gmail.com

Abstract

The research entitled (Memory in the novel Beirut Beirut by Sonallah Ibrahim) deals with the recall of memory in the novel Beirut Beirut, especially since the writer Sonallah Ibrahim had focused in this novel on monitoring the sequence of past historical events, which dealt in general with presenting the image of the civil war in Beirut, and showed in multiple places the reflection of this war with all its cultural, political and social dimensions.

Therefore, the focus of the research was on addressing the methods of recalling memory in this novel, whether it was through the direct method that shows the mechanism of recalling events with their historical timeliness occurring in different places in Beirut, as the method of narrating memory required addressing the indirect method in which imagination clearly enters.

The nature of the research also required highlighting the relationship of memory to the components of narration by studying the projections of remembrance and memory in showing their relationships with the limits of time, place and character, as these components cannot be studied unless the mechanism of remembrance is studied in relation to the limits of these components.

Therefore, our approach to the research was to investigate models of the novel that examine the effect of remembrance and its necessity in appropriate places. As we mentioned,

remembrance in the novel is most correct if the novel contains a realistic treatment of a historical issue whose events revolve around secondary incidents that belong to the main ones. This is what we notice in the narrative aspect related to the novel Beirut Beirut, where the writer dealt with the political figures who had an impact on the time of the war and presented the agreements, meetings, raids and everything related to remembrance about the central issue on which his novel was built.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الذاكرة في رواية بيروت بيروت لصنع الله ابراهيم

نور عادل محمد حميد

مدرسة المحاربين للبنين

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٢/٢

تاريخ المراجعة: ٢٠٢٥/٢/١٣

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/٢٥

تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٦/١

الكلمات المفتاحية :

الذاكرة ، الطريقة غير المباشرة ، الطريقة المباشرة ، الزمان ، المكان ، الشخصيات

معلومات الاتصال

نور عادل محمد حميد

Mloshaahmed0@gmail.com

الملخص

يتطرق البحث المعنون بـ الذاكرة في رواية بيروت بيروت لصنع الله إبراهيم استدعاء الذاكرة في رواية بيروت بيروت، ولا سيما أن الكاتب صنع الله إبراهيم كان قد ركز في هذه الرواية على رصد تتابع الأحداث التاريخية الماضية، والتي درست في مجملها عرض صورة الحرب الأهلية في بيروت، وبَيَّن في مواضع متعددة انعكاس هذه الحرب بكل ما فيها من الأبعاد الثقافية والسياسية والاجتماعية .

ولذلك كان تركيز البحث على دراسة طرائق استدعاء الذاكرة في هذه الرواية سواء أكان ذلك عن الطريقة المباشرة التي تظهر آلية الاستدعاء للأحداث بزمنيتها التاريخية الحادثة في أماكن متفرقة من بيروت، كما أن طريقة السرد للذاكرة استدعت الأخذ أو الاعتماد على الطريقة غير المباشرة والتي يدخل التخييل فيها بشكل واضح.

وأن طبيعة البحث اقتضت إبراز علاقة الذاكرة بمكونات السرد من خلال دراسة إسقاطات التذكر والذاكرة في إظهار علاقاتها بحدود الزمان والمكان والشخصية، فلا يمكن دراسة هذه المكونات مالم تتم دراسة آلية التذكر فيما يتعلق بحدود هذه المكونات.

ولذلك كان تناولنا للبحث في استقصاء نماذج من الرواية تعاين أثر التذكر وضرورته في للمثالة التاريخية التي تدور المواضع المناسبة ، فكما ذكرنا أن التذكر في الرواية أصح ما يكون إذا كانت الرواية فيها تناول واقعي للمسألة التاريخية التي تدور أحداثها حول حوادث فرعية تنتمي إلى الأساسية، وهذا ما نلاحظه في الناحية السردية المتعلقة برواية بيروت بيروت، إذ عرض الكاتب الشخصيات السياسية التي ، للاتفاقيات والاجتماعات والغارات وكل ما يتعلق بالتذكر كان لها أثرها في زمنية الحرب وعرض للاتفاقيات والاجتماعات والغارات وكل ما يتعلق بالتذكر حول القضية المحورية التي بُنيت عليها روايته.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أسئلة البحث:

- ما هي آليات اشتغال الذاكرة في الرواية؟
- كيف استطاعت الذاكرة عبر مكوناتها أن توضح عناصر السرد المختلفة؟
- ما علاقة تكوين الذاكرة بتطور ملامح العناصر السردية؟
- كيف يستدعي الكاتب الذاكرة، وما هي أشكال هذا الاستدعاء؟

فرضيات البحث:

- يفترض البحث أن الكاتب يركز على مادة الذاكرة في رصد الأحداث المنقضية المتحققة التي لها أثراً بارزاً في التقاطع مع الأحداث الحاضرة.
- يفترض البحث أن استدعاء الذاكرة في رواية بيروت بيروت له انعكاسات على الساحة التي تجري فيها الأحداث في بيروت بما ينسجم مع تطلعات الحاضر في ظل مجريات الماضي.

الدراسات السابقة:

١- دراسة بعنوان جدلية الخطاب والذاكرة في رؤية بوابة الذكريات الآسيا جبار، مقاربة ثقافية لينة حميدة ونسيمة الساري الجزائر ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢

٢- التخييل التاريخي واستدعاء الذاكرة في رواية (الديوان الإسبرطي) لعبد الوهاب العيساوي إدريس سامية، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر ٢٠٢٠

٣- الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصية رواية العلامة لبن سالم حميش أنموذجاً، سليمة عذاوري، رسالة ماجستير، ٢٠٢٠

٤- الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من القرن العشرين رسالة ماجستير، آمال حسن جامعة البعث الجمهورية السورية، ٢٠٠٩

٥- من التاريخ إلى الرواية (الذاكرة الجمعية مصدراً للسرد)، ادريس الخضراوي ، مراكش، المغرب، مجلة البيان عدد ٣٣، ٢٠٢٠

٦- سرديات الذاكرة المأزومة قراءة في الرواية العراقية المعاصرة، مها الهنداوي، جامعة بغداد كلية التربية، د. ت.

التمهيد :

١- مفهوم الذاكرة لغة واصطلاحاً

أ- مفهوم الذاكرة لغة:

لقد ورد مفهوم الذاكرة في اللغة مشتقاً من (ذكر)، ومنه ما جاء في لسان العرب مؤنث كلمة ذاكر ، والذكر : جرى الشيء على لسانك والذكر والذكرى نقيض النسيان، واستذكر الرجل: ربط في إصبعه خيطاً ليذكر به حاجته، والتذكر : تذكر ما نسيته ورجل ذكير : جيد الذاكرة والحفظ (ابن منظور ، ١٤١٤هـ ، مادة (ذكر)).

وقد ورد لفظ (الذاكرة) في قاموس محيط المحيط من أنه ذكر الشيء يذكره ذكراً وتذكاراً، أي حفظه في ذهنه وذكر الله تعالى مجده وسبحه، وذكر الشيء بلسانه قال عنه شيئاً، وذكر اسم الله نطق به (البستاني ، ١٩٨٧ ، مادة (ذكر))

وقد جاء في أساس البلاغة أن ذكر ذكرته ذكراً وذكرى، وذكرته تذكرة وذكرى، وذكرت الشيء وتذكرته ... واستذكر بدراسته، أي طلب لها الحفظ (الزمخشري ، ٢٠٠٢ ، ص: ١٦٢)

ب – مفهوم الذاكرة اصطلاحاً :

لقد شكل مفهوم الذاكرة اختلافاً بحسب النظريات والاتجاهات التي تفسرها، كما أنه يختلف تبعاً للوظيفة التي تعبر عنها لدى مختلف الاتجاهات، ولكن علماء النفس والمعرفة يتفقون على وصف تقريبي يُشير إلى وظائف الذاكرة ويعبر عنها ، فقد عرفها اندرسون أنها دراسة عمليات استقبال المعلومات من قبل الفرد والاحتفاظ بها واستدعائها عند الحاجة (العتوم ، ٢٠١٠ ، ص : ٨٨) .

كما أنها الدراسة العلمية لعمليات استقبال المعلومات وترميزها وتخزينها لاسترجاعها واستدعائها وقت الحاجة" (العتوم ، ٢٠١٠ ، ص : ٩٢).

وكذلك فإن مفهوم الذاكرة بالمعنى الفلسفي فيها من المعنى عند علماء النفس حيث تمحورت أغلب التعريفات حول المفهوم في أن الذاكرة تعني الاحتفاظ بالمعلومات واسترجاعها عند الحاجة لأنها لها القدرة على إحياء الخبرة الماضية وهي قدرة قائمة على أساس عمليات عقلية منها التعليم والتسجيل والاحتفاظ والاستدعاء أو الاسترداد والتعرف والجسم الكلي للخبرة المتذكرة وتشمل أيضاً استدعاء خبرة ماضية معينة (جابر وكفافي ، ١٩٩٢ ، ص: ١٣٩) .

إذ يفسرها العلماء أنها وظيفة العقل من حيث هو وحده وهي تذهب في إدراك الخبرات الماضية، من حيث أن هذه الخبرات والأحداث الماضية تكون جزءاً مهماً من تاريخ حياة كل فرد، والوظيفة الرئيسية للتذكر هي استرجاع الموقف أو الموضوع وتحديده في الخبرة الخاصة بالفرد" (الزيات ، ١٩٨٨ ، ص : ٤٧٩).

وعلى الرغم من الاستعمالات المتعددة لمصطلح الذاكرة، فإن تتبع المفهوم وتطوره يظهر علاقته الوطيدة بالبعد الاجتماعي من جهة والتاريخ من جهة أخرى، الأمر الذي أدى إلى اختلاط الذاكرة بالتاريخ داخل مجال واحد، فالذاكرة ليست مستودعاً حاملاً لأحداث الماضي، بل هي عملية نشطة لخلق المعنى (خواجة ، ٢٠٠٧ ، ص : ٨١ – ٨٢).

وقد أظهر الجانب الفلسفي أهمية التنوع في الذاكرة ، إذ ركز الفلاسفة على مفهوم الذاكرة الجمعية، حيث أرجع الاهتمام المتزايد بالذاكرة إلى ما ظهر في التعبير عن الأزمة الهوياتية ، بمعنى أن ما تقدم ذكره يشير إلى أن الذاكرة لها وظيفة أساسية تتمثل في الاحتفاظ بالمعلومات واسترجاعها عند الحاجة إليها.

مفهوم الذاكرة في الرواية العربية

لقد عالجت الرواية العربية مرتكزات الذاكرة وعناصرها ومكوناتها ولا سيما ما جاء في الرواية التي تعاين حالة أو حادثة معينة ماضية، ولا سيما أن التاريخ يعيد الذاكرة الجماعية ، إذ إن التي تتناول الذاكرة ليست إعادة لسرد الأحداث التاريخية التي وقعت في الماضي، وإنما تعزز التركيز على الزمن وكيفية التوظيف لذلك من قبل السارد، كما أسهمت الرواية العربية في الالتفات إلى أهمية الذاكرة الوطنية من خلال الاطلاع على التاريخ وفهمه وسبر أغواره، ولكن ليس بلغة المؤرخ ، ولكن بلغة الإبداع والفن، والتخييل الذي يضفي على الرواية الصبغة الجمالية والفنية (خواجة ، ٢٠٠٧ ، ص : ٦٥) .

فقد عد الدارسون أن الذاكرة تحتل مكانة في أدب الرواية ولا سيما ما ظهر في انتشار الكتابات التي تتحدث عن السير الذاتية والذاكرات الجمعية لأصحابها، فالعديد من الروايات التي كتبت في هذه المرحلة تعكس هاجس البحث عن ذاكرة جمعية وهويات محلية (خواجة ، ٢٠٠٧ ، ص : ٦٧)

واستدعاء الذاكرة في الرواية يثير قضية الانتماء والهوية، فضلاً عن استدعائها يكون إما لإعادة بعثها وتبيان قيمتها ، والإشادة بها، وتمجيدها ، وتمجيد أبطالها أو لنقدها والوقوف على ما تجاوزته، وذلك لأن الذاكرة الوطنية أو التاريخ تفسر في الجانب السردي الروائي بشكل واضح.

وإنَّ مفهوم الذاكرة في الرواية قد اقترن بالهوية، بمعنى إن الرواية العربية قد ركزت على ناحية الذاكرة، حيث راحت تبحث خلال ذلك عن هوية الفعل والفاعل للحدث في محاولة منها لأرشفته ليشكل الذاكرة الجمعية للمجتمعات فيما بعد (ريكور ، ٢٠٠٩ ، ص : ٨٨)

وقد فسرت الذاكرة في مجال السرد الروائي على أنها تعني شكل من أشكال الأسطورة الشخصية ، لأنها تنتقي ما هو مهم بالنسبة لهوية المرء وقدرته على البقاء، وهي حريصة على انتقاء الموارد المحملة بالمعنى أكثر . من حرصها على الواقعية بالمعنى الموضوعي (الخضراوي ، ٢٠١٣ ، ص : ١٨٨)

وهذا ما جعل عالم الرواية في تطرقه لمسألة الذاكرة ينوع في أشكال هذه الذاكرة إن كانت ذاكرة فردية أو جماعية، والنص السردي هو الذي يضفى هذه النوعية من خلال نوعية الأحداث وتاريخها التي يعالجها الكاتب في نتاجه الإبداعي.

ومن هنا فإن التركيز على الذاكرة يتوجه إلى أن النص السردي يقوم في جميع تكويناته وعلائقه على خطاب الذاكرة المسيطر على طول المسار السردي، وهو الخطاب الذي استطاع الانتقال بسرعة بين الأزمنة والتواريخ بما يجعل من الأزمنة في إطار واحد يجمعها في زمن واحد، وهذا ما أتاح حقيقة نقل الأحداث ولو كانت قائمة على التباعد الزمني ووصفها إلى جانب الأحداث الراهنة، ذلك أن السرد الروائي يستند إلى آلية التذكر والاسترجاع، ليس أمامنا انظر من الذاكرة كي نؤكد أن شيئاً قد وقع، قبل أن نشكل عنه ذكرى نحفظها ، ولنقل منذ الآن إن كتابة التاريخ نفسها لن تنجح في زعزعة الإقناع الذي يتعرض للسخرية باستمرار، ولكنه باستمرار يؤكد من جديد (ريكور ، ٢٠٠٩ ، ص : ٣٥)

وإذا كانت الذاكرة مركز استعادة الذكريات أثناء الأحلام والرؤى فإن الرواية كانت وما زالت تعبر عن أزمات الإنسان وأصبحت الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صورة وعلامات التحولات، من خلال كتابة التاريخ العميق الممتزج بالزمن المعيشي التي غالباً ما تكون الذاكرة القوة الحافظة لها (برادة ، ١٩٩٦، ص : ٥٦)

المبحث الأول:

استدعاء الذاكرة في رواية بيروت بيروت

١ – الطريقة المباشرة

إن توظيف استدعاء الذاكرة وفق الطريقة المباشرة يعكس الطريقة الواقعية في الالتزام بالمادة التاريخية، لذلك نلاحظ أن الكاتب يلم بواقع وقضايا الحادثة التي يركز عليها وهي ذكرى تصوير مظاهر الحرب الأهلية على بيروت، وما جرَّته من سلوكيات وتصرفات جسدتها الشخصيات الروائية.

ولإلتماس الطريقة المباشرة ما نجده في الحياة اليومية بكل ، مجرياتها ، إذ يتم توظيف الذاكرة بطريقة مباشرة كونها تعتمد حكي لأحداث وقعت في الماضي، ومن الأحداث التي تعاين استدعاء الذاكرة بطريقة مباشرة ما نجده في رصد سلسلة الأحداث التاريخية الحاصلة في الرواية: وضعت الجريدة جانباً وبسطت الجريدة الأمريكية، كانت بتاريخ اليوم السابق ، ومرت عيناي بسرعة على السطور التالية: تعطي الاشتباكات المسلحة التي جرت أمس في بيروت الغربية صورة بالغة الدلالة لما وصلت إليه الأمور في لبنان، منذ اندلاع الحرب الأهلية في سنة ١٩٧٥ فمن الناحية الرسمية انتهت هذه الحرب عام ١٩٧٧ بسيطرة قوات الردع العربية بصورة نهائية بين الجانبين المتصارعين، والأكثر من ذلك أن هذه الاشتباكات تركزت بين القوى المختلفة (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٢ – ١٣)

يبدأ الكاتب الرواية بفعل الاستذكار للحدث الماضي الحرب الأهلية في بيروت)، لذلك يستدعي الذاكرة في رصد التواريخ التي أشارت إلى الحرب الحاصلة، وهذا ما يبرز مدى اهتمام الروائي بتسجيل الذاكرة ولا سيما الوطنية التي تفسر حادثة الحرب الأهلية، ومن ذلك الاستدعاء للذاكرة بشكل مباشر ما جاء في ذلك :

ففي ٧ يوليو / تموز الماضي، قاد بشير الجميل (٣٣سنة) ، القائد العسكري لميليشيا الكتائب المارونية، والحاكم الفعلي لبيروت الشرقية، حملة تصفية على مراكز شريكه في الجبهة المارونية كميل شمعون، أطلق عليها ساخراً لقب (الحركة التصحيحية)، وقتل في ساعات قليلة أكثر من ٥٠٠ من رجال ميليشيا (النمور) التابعة للأخير (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٣).

فكما نلاحظ إن الكاتب يسعى لتقديم نبذة عن الأحداث المتعلقة بالحرب، ولا سيما ما يعرض له من تذكر الفعل السياسي المقاطع مع سياسة الحرب الحاصلة آنذاك، ولعل في استدعاء ذلك ما يعكس هدف الكاتب إلى عرض صورة الأحدث بتوثيقها في أنها واردة في إحدى الجرائد التي وقعت في يده، لذلك نجد أن الكاتب يطالعنا من حين لآخر بجانب تفصيلي يعكس حادثة تاريخية مرت بها البلاد وكأنه يرويها للتو، ومن ذلك ما جاء في قوله:

أخذت حماماً سريعاً ثم ارتديت ملابسي ومشطت شعري ومضيت إلى الصالة، ناولني وديع الصحيفة قائلاً: طالعني عنوان رئيسي عن اعتداءات إسرائيلية جديدة بطائرات الفانتوم وسكاي الجنوب هوك على مدينتي صور والنبطية في الجنوب، راح ضحيتها ٣٣ قتيلاً وجريحاً ، وتهدم من جرائها ١٦ منزلاً، وأسفل ذلك عنوان رئيسي آخر عن عودة الحياة الطبيعية إلى بيروت الغربية " (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٢٩)

وإذا كانت الذاكرة في التفصيل المباشر للأحداث تقوم على التوازن بين الأحداث الواقعية، فإن الكاتب يسعى حثيثاً لتسليط الضوء على كل حدث يرتبط بذاكرة الحدث المتحقق ، وإن كانت حوادث ثانوية ، ومن ذلك استدعاء الذاكرة في الإشارة إلى حدث واقع ، ومنه في ذلك:

مرت بنا عدة سيارات عسكرية تحمل إشارة الكفاح المسلح الفلسطيني ومضينا من أمام فندق تحطمت واجهته، وانهمك عدد من الشبان في إزالة الحطام، وجاوره حانوت ذو واجهة عارية من الزجاج ، كشفت عن رجل أنيق أحاطت به مصابيح العرض الحديثة التي تتألف من قضبان معدنية قصيرة .. (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٣٢)

إن فعل التذكر يتيح استراحة سردية يلجأ إليها الكاتب في ظل سيرورة السرد ليشعر المتلقي بحالة الاندماج والتعاطي مع الأحداث الماضية والتي يوردها عن طريق استدعاء الذاكرة لتروي حقيقة ما حدث، وما يعتمده الكاتب من أساليب لاستحضار الذاكرة والذكريات يؤكد عناصر ضخ الحياة فيها ولا سيما ما نجده من لجوء واضح إلى الاستبطانات والاسترجاعات الزمنية لاستجلاء الذاكرة الفردية للشخصيات ، يتم توظيف الذاكرة بطريقة واقعية مباشرة من خلال اعتماد الرواية على حكي أحداث وقعت في الماضي (يقطين ، ٢٠١٢ ، ص : ١١)

فالكاتب يسعى قدر الإمكان إلى التذكير بالأحداث الفرعية المتعلقة بتذكر الحدث الكبير، وكلما يبتعد عن ذلك الحدث المحوري يعود إلى التذكر بسبيل آخر إلى ذلك، ومن ذلك التذكر المباشر ما جاء في نص الرواية بلسان السارد :

"عاونني وديع في حمل عدد من المجلدات والملفات إلى سيارة تابعة لدائرة الإعلام ، أقلتنا إلى المنزل كانت الساعة تقترب من السادسة، فأخذت حماماً سريعاً، واستبدلت ملابسي، ثم ملأت كأساً كبيراً من الويسكي.. كان الليبيان يجلسان متجاورين في طرف إحدى الكنبات ، وفي مواجهة المرأتين .." (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٥٣)

إن تركيز الكاتب على رصد التذكر بطريق الفعل الماضي (كان) مع تحديد الارتباط الزمني في تحديد الساعة يعطي انطباعاً واضحاً عن مدى أهمية معاينة الكاتب للأحداث الماضية بدقة وكأنها يتذكر كل شيء بتمعن يعين على فهم الغاية من الاسترجاع خلال ذلك.

وخلال تتابع السرد يعود الكاتب إلى إعطاء صورة تذكارية عن حرب بيروت الأهلية في قوله: كان لدي تصوّر ضبابي في السابق عن الحرب الأهلية اللبنانية، مؤداه أنها حرب بين التقدميين والرجعين يُحركها الاستعمار، وأن غالبية التقدمين من المسلمين، كما أن غالبية الرجعين من المسيحيين ، لكني أدركت الآن أن الأمر أعمق من ذلك بكثير ... وفي ضوء التاريخ ، بدت الحرب الأهلية التي اشتعلت في ابريل (نيسان) ١٩٧٥ ، وسقط فيها ٧٥ ألف قتيل و١٤٠ ألف جريح ليس بينهم واحد يحمل اسم إحدى العائلات التي تؤجج القتال وتجني ثمن الضحايا حلقة في سلسلة طويلة من الفتن والحروب(ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٥٧ – ٥٨).

إن قدرة الكاتب على رصد الخسائر وتبعات الحرب يساعد على إعطاء أهمية التشكيل للذاكرة بشكل واقعي مباشر، لأنه لا يبالغ فيما يقوله، بل يلجأ إلى تذكر أرقام حقيقية سجلتها زمنية الحرب وما خلفته على إثرها.

٢ – الطريقة غير المباشرة

إذا كان التعاطي في هذه الرواية لقضية تمس الذاكرة الوطنية لمدينة بيروت، فإن ذلك لا يعني أن الاستدعاء لها قد تم بشكل مباشر (واقعي)، لأن الكاتب في ظل الجانب السردي لا بد أن يلجأ إلى ناحية (التخييل) وعدم المباشرة في معاينة الأحداث التاريخية الماضية، فالروائي رغم البعد التخييلي الذي يطبع عمله يعوض ما أمكن تمثيل الواقع، والتعبير عنه لذلك نجد البعد الواقعي متقاطعاً مع الخيالي ، أي أنه يخلق واقعاً خيالياً لكن بمقومات الواقع الحقيقي (يقطين ، ٢٠١٢ ، ص : ٤٠).

ومن ناحية أخرى تعكس الطريقة غير المباشرة أهمية عنصر التخييل في الرواية ، لأن الرواية ليست نقلاً تاريخياً للأحداث فحسب، ولكنها عمل تخييلي ، ويقصد باستدعاء الذاكرة بطريقة غير مباشرة ، أي متخيلة في السرد الروائي، بما يعني أن يكون المتخيل غالباً على الواقعي، وهنا يبرز دور الإبداع الفني ، ويتقلص الدور للمادة التاريخية لحساب الاستدعاء غير المباشر، ولا سيما أن الراوي لا يقوم بإعادة رواية أحداث التاريخ ،

فيجدد دوره بوصفه وسيلة توصيل ، إنما يعمد إلى التشكيك بالتاريخ ذاته ، ويعيد تركيب بعض الوقائع متحدياً الأطر الزمانية العامة (ابراهيم ، ١٩٩٠ ، ص : ٣٩)

إذ يتم نجاح استدعاء الذاكرة من خلال تحويل المادة التاريخية (المباشرة) إلى تخيلية (غير مباشرة) ، أي تحتاج إلى فهم لمعرفة الذاكرة المستدعاة، وذلك عن طريق إحداث التغيير في الخصائص المميزة للسرد التاريخي، ومن ذلك ما نجده في رصد تبعات الحرب بطريقة استدعاء الذاكرة بشكل غير مباشرة، ومنه :

واكتسب المواطن اللبناني شخصية الوسيط، فلم يكن بحاجة إلى أكثر من أن يرتدي، ولو عن طريق الاستدانة أفخم الملابس وأحدث الأزياء ويستعين بأحدث الأجهزة، كي ينجح في ترويج البضاعة التي استوردها من الغرب، ويبقى إعادة تصديرها إلى العرب، وصار النائب البرلماني يتباهى بالسفارة الأجنبية التي تدعمه، وشاع أن الذي لا يقبض ، من جهة ما، ما هو إنسان فاشل غير جدير بالاحترام (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٦٤).

وقد نجد مشهدية الذاكرة من خلال الاستعانة بالطريقة التي اتبعها الكاتب في إعطائه شيئاً من إيحائية التخييل في المشهد الآتي:

كانت المرأة ساحرة حقاً ، وقد التفت بغلالة شفافة أبرزت مفاتن جسدها ، وأسفل الصورة قرأت هذه الكلمات الغرب المدهوش بالشرق وغرابته، يجعل من مادته الحصبة، عصا سحرية، تحيلك إلى امرأة الألف وجه (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٥١)

إن الكاتب يستحضر طريقة عرض الذاكرة بطريقة غير مباشرة، إذ يخلط بين المتخيل وشيئاً من الواقع، ولا سيما حينما يستأنف عن ذكر الأحداث السياسية ذات الوقع التاريخي، حيث يترك متنفساً من ذلك كلما سنحت له الفرصة.

لذلك فإن تناول الكاتب للأحداث المتخيلة أو غير المباشرة ما يسهم في إعطاء استراحة سردية أو ما يسمى بالوقفة السردية ، ومنه ما جاء في مشهد وصفي يعكس هذه الطريقة في رصد عملية التذكر لمثل هذه الأحداث:

"جلست على مقعد في مواجهتها، وأصبحت أشرف على الممر الذي تقع غرفة لميا في نهايته وكان بابها مغلقاً، انفرج الباب بعد لحظات وبرزت منه، كانت ترتدي بلوزة مزركشة بألوان زاهية ذات أكمام طويلة واسعة، وبنطلوناً من القطيفة رمادي اللون، وكان شعرها مجدولاً في ضفرتين كبيرتين فبدت كفتاة مراهقة" (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٥٢)

يعكس تركيز الكاتب في ظل هذه الرواية والتي تعد انعكاساً لسلسلة الأحداث التاريخية، حيث يؤرخ لأغلب الأحداث بالتاريخ الذي وقعت فيه، إلا أن لصورة المرأة الوصفية كما نلاحظ ما يساعد على إعطاء صورة واضحة عن فعل التذكر لسلسلة الأفعال الكلامية المنجزة على لسان السارد (كانت كان شعرها ، فبدت) ، وقد يجعل الروائي في هذه التفصيلات صورة رمزية يركز من خلالها على الحضور الأنثوي كما يظهر في طبيعة السرد.

ومن ذلك الانعكاس للذاكرة غير المباشرة ما جاء في رصد ذلك عن طريق الرمز الأنثوي الذي يجعله الكاتب ينطوي على دلالات ضمنية كما يفسره في المشهد الوصفي الآتي:

اقتربت مني في خطوات بطيئة وفي عينها نظرة ساهمة كالمأخوذة، ومدت يدها إلى وهي تغتصب ابتسامة

خاطبتني قائلة :

– شرف

" استدارت نحو غرفتها ، فخطوت في أعقابها ، وعندئذ رأيت طرف بلوزتها يتدلى خارج البنطلون"(ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٥٢ – ١٥٣)

المبحث الثاني:

علاقة الذاكرة بمكونات السرد في رواية بيروت بيروت

١ – الشخصية

لقد شكلت الشخصية الروائية أهمية في تفسير معطيات الذاكرة ولا سيما الذاكرة المتعلقة برصد التاريخية، إذ إن الرواية قائمة على سرد فعل الشخصية وملاحظة كافة التغيرات الأحداث إن السلوكية التي تطالعنا به الشخصية، ذلك أن الشخصية هي تجسيد للأنماط ووعي اجتماعي وثقافي تعيش قلقها مع العالم، ومع ذاتها حيث تلعب علاقات الشخصيات داخل العمل الروائي تأتي من خاصيتي الثبات والتحول اللذان يميزان وجود الشخصية داخل العمل الروائي(يقطين ، ١٩٦٩ ، ص : ٨٨).

وقد تكون الشخصية حقيقية أو متخيلة، فالحقيقية هي التي ترتبط بذكر شخصية لها مرجعية محددة واسم لامع على المستوى التاريخي، والمتخيلة هي من صنع المؤلف يحورها كيفما يشاء ويضفي عليها ما يشاء من سلوكيات وأفعال يقصد إلى التدليل الأفكار معينة إزاءها، فالشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي، وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها " (الخفاجي ، ٢٠١٢ ، ص : ٨١)

ومن الشخصيات التاريخية التي تعكس تفسير الذاكرة السردية ما تمثل في الشخصيات السياسية التي كانت شاهدة لأحداث تاريخية كانت قد مرت بها المنطقة، ومن ذلك التصوير لحضور فعل الشخصية للذاكرة ما جاء عن الراوي :

"جامعة بيروت العربية ، قاعة جمال عبد الناصر الضخمة وقد غصت بالحاضرين، في الصف الأول أمام المنصة جلس كمال جنبلاط وزعماء الأحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية والمنظمات الفلسطينية، ياسر عرفات يتقدم من المنصة في نشاط ، يستدير إلى الحاضرين بوجه متهلل ..." (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٠٥)

فالشخصية التاريخية هنا تعكس دور الشخصيات السياسية في توجيه الذاكرة للأحداث التي كانت تجري في بيروت من حين لآخر، ذلك أن تفعيل دور الشخصية التاريخية في الحدث من المعضلات التي ترهق الروائي بل وتأسره ضمن قانون التاريخ الخاص، وتوظيف الشخصية التاريخية في العمل الروائي يحتاج إلى دراية كاملة بالأحداث التي اشتركت فيها الشخصية .. (الشمالي ، بدون سنة ، ص : ٢٢٧)

ومن صور الذاكرة الاستدعائية للشخصية التاريخية ما جاء في النص السردي يعكس إحدى الاجتماعات وشخوصها بما يعطي دلالة الذاكرة في ذلك الوقت وانعكاسه على مجريات الأحداث، ومنه :

" قصر الرئاسة في دمشق، رشيد كرامي يصعد الدرج "

جانب من اجتماع في بيروت: زهير محسن قائد منظمة (الصاعقة) الفلسطينية التابعة لسوريا في قميص حريري ملون وبنطلون أبيض، يحمل في يده غليوناً فاخراً، أبو الحسن مسؤول أمن فتح ياسر عبد ربه من قادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، العقيد انطوان الدحداح مدير الأمن العام اللبناني (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٠٥)

فما يورده الكاتب من ذكر الشخصيات يُساعد على الالتفات إلى أهمية تلك الحقبة التي كان لها تأثيرها الواضح على مجريات الأحداث في المنطقة ، وأن الكاتب يدخل الجانب الوصفي للملامح الخارجية للشخصيات من خلال الوقوف عند الهيئة التي تظهر فيها من اللباس وما راد يتصل بها من ذلك.

إذ إن وصف الشخصيات التاريخية لها دور مهم في الأحداث | التاريخية في فترة من الفترات التاريخية لأمة من الأمم، ولها أبعاد وملامح تاريخية (الخفاجي ، ٢٠١٢ ، ٣٦٧).

وقد تكون الشخصية في استدعاء الذاكرة تكشف عن طبيعية التفكير لفئة معينة من الناس، وهو ما يركز عليه الكاتب في تصويره للشخصيات التي تساعده على إعداد المونتاج للفيلم الذي يخطط له، فيسرد عبر استدعاء الذاكرة الشخصية المفسرة لتصاعد الأحداث الماضية، ومن ذلك التصوير ما جاء في ترقب شخصية (انطوانيت) التي يصر على تكرار اسمها في محاور كثيرة ومنها :

"وصلت انطوانيت بعد ساعة برفقة شاب وسيم يصغرها في السن بعامين أو ثلاثة وكان وجهها مضراً من الانفعال، اعتذرت عن تأخرها، وقدمت لي رفيقها على أنه رسام سوري، ثم انصرفت إلى إعداد القهوة

عرض علي الشاب بياناً .. وكان ثمة عدة توقيعات أسفل البيان....

شربنا القهوة، ثم حملنا علب الفيلم إلى مائدة المونتاج، وغادرنا الشاب.." (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١١٠)

كما لجأ الكاتب عن طريق المزاوجة بين العرض للفيلم والتذكر لقراءة الجرائد والصحف في العودة بالذاكرة إلى الأحداث الماضية التي تعانيها الشخصيات المفسرة لذلك، ومن ذلك التصوير : عنوان

وقبل انعقاد الجلسة بلحظات، فاجأ كامل الأسعد ممثل منظمة الصاعقة بأن المبلغ الذي قبضه مقابل عقد الجلسة حضوره هو شخصياً، ولا بد من دفع مبالغ أخرى إلى أعضاء مجموعته البرلمانية من أجل حضورهم، واستكمال النصاب القانوني للمجلس وهو ٦٦ عضواً على الاقل.

إلياس سركيس يغادر قصر منصور في حماية عدد من الضباط والجنود

عنوان صحيفة انتخاب سركيس رئيساً جديداً للجمهورية

عنوان صحيفة ثالثة : الإمام الصدر يقول: لا فرق بين دعاة العلمنة والإسرائيليين" (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص :١٢٣-١٢٤)

إن رصد هذه الشخصيات وإسناد سلسلة الأفعال الكلامية يساعد على تفسير مكونات السرد وعلاقته بحضور الذاكرة التاريخية على مدى تتابع السرد في الرواية .

وسواء أكانت الشخصية حقيقية أو متخيلة، فإن الكاتب يفسر ملامحها ضمن استدعاء الذاكرة وفق تقنيات مختلفة، فالشخصية متخيلة كانت أم واقعية تعمل على تسريع وقائع النص، والتأثير فيها، وتغييرها (عبيد ، ٢٠٠٨ ، ص : ١٦٥)

٢ – الزمان والمكان

تعكس العلاقة الثنائية (الزمان ، المكان) علاقتها كمكونات للسرد بالذاكرة، ولا سيما أن الزمن يصنع فن القص، والمكان بدوره لا يمكن أن تتم عملية استدعاء الذاكرة دون مكان، ذلك أن الزمن يمثل محور الرواية، فهو العمود الأساس، فالرواية هي تشكيل الزمن بامتياز لأنها تستطيع أن تلتقطه، وتحضنه في تجلياته المختلفة المثولوجية، والدائرية والتاريخية والنفسية" (القصراوي ، ٢٠٠٤ ، ص : ٣٦)

وقد يكون الزمن طبيعياً، حيث يُعرف ذلك من خلال الحركة المتقدمة إلى الامام ، لأنه لا يعود إلى الوراء، يتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول، والليل والنهار، وبدء الحياة من الحياة إلى الموت، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض (المكان)، أي يتحرك الزمان و يتعاقب مجدداً الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة" (القصراوي ، ٢٠٠٤ ، ص : ٢٢)

ومن مثال الزمن الموضوعي الذي يساعد على التذكر ما جاء في الوصف عند الراوي:

"كانت الساعة تقترب من السادسة، فأخذت حماماً سريعاً، واستبدلت ملابسي ، ثم ملأت كأساً من الويسكي.. (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٥٣)

إذ يظهر لنا من خلال التحديد الزمني انعكاس ماهية الزمن الموضوعي، لأن تحديد الوقت (الزمن) يساعد الكاتب على فعل التذكر في الأحداث المتعددة التي جرت في ذلك الوقت.

ومن مثاله الزمن الموضوعي تحديد الفترة الزمنية لتذكر الأحداث:

"ردت على انطوانيت تحية الصباح دون أن ترفع عينيها عن الأوراق المتناثرة فوق مكتبها، وعندما جلست على مقعد أمامها، اكتشفت أن جفونها متورمة" (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٤٠)

بمعنى إن تحديد الزمن الموضوعي يسهم في خلق الحالة الزمنية يضعنا الكاتب في أجوائها كأنها تحدث للتو.

وقد يكون الزمن نفسياً، والذي يرتبط بالحالة الشعورية دون تحديد دقيق للوقت ، حيث يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه، فهو نتاج حركات وتجارب الأفراد، وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول إن لكل منا زماناً خاصاً يتوقف على حركته وخيرته الذاتية لأن الزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة.. وذلك باعتباره زمناً ذاتياً يعيشه صاحبة بحالته الشعورية.." (القصراوي ، ٢٠٠٤ ، ص : ٢٣).

ومن مثال الزمن النفسي الذي يعين على التذكر بوقت غير قياسي، إذ تشعر الشخصية معه بوطأة الزمن وثقله:

"استمتعت بانتشار الدفء على وجهي ثم صدري، وقضيت الساعات التالية بين بقعة الشمس والباب، وكانت تأتيني عبره أصوات مبهمة صادرة من وجهات مختلفة، ومرت أقدام عديدة من أمامه ... لكنني لم أفقد الأمل في أن يأتي حامل الصينية في أي لحظة (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٢٢١)

إن قدرة الروائي على خلق الزمن النفسي يشي بحالة التذكر المؤلمة، ذلك أن الزمن النفسي لا يقاس بالزمن الطبيعي، فالانتظار يشعر صاحبه بثقل الزمن ووقوفه عند الأمر الذي يقلقه فنعيش على إثرها الساعة بحجم ساعات واليوم بحجم أيام، ومن الزمن النفسي ما يتضافر مع حالة القلق والخوف التي تصادفها الشخصيات إزاء موقف معين

"شق التاكسي طريقه عبر شوارع مهجورة ، وسواتر ترابية، ومجموعات من المسلحين المختلفي الاتجاهات، واستوقفنا بعضهم ثم تركونا نمر ، ووصلنا الحمرا أخيراً، ثم أشرفنا على المنزل" (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ٢٢٩)

إن تداعيات الزمن النفسي تعطي المتلقي حالة الاندماج مع الشعور النفسي تجاه الزمن بصعوبة انقضائه كالزمن العادي، وقد يكون الزمن تاريخياً والزمن التاريخي هو الزمن الواقعي (الحقيقي) الذي تقوم عليه الرواية، فهو زمن وقوع تلك الأحداث في الواقع بحيث يمثل الذاكرة البشرية .. (قاسم ، ١٩٨٤ ، ص : ٢٦) والرواية مبنية أساساً على الزمن التاريخي، والأمثلة كثيرة، ومنها ما يساعد على فعل التذكر :

"عنوان: في نفس يوم التدخل السوري في لبنان، وهو أول يونيو (حزيران) ١٩٧٦ ، وفيما صورته وكالات الأنباء الغربية على أنه دعم للتحرك السوري، وصل رئيس الوزراء السوفيتي ... (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٤٢)

إن التحديد للزمن التاريخي يجعل استدعاء الذاكرة أكثر دقة في الإشارة إلى الزمن بدقة والذي يرتبط أساساً بالحدث التاريخي المشار إليه، ومن مثاله أيضاً :

" في ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) أقر مجلس الوزراء اتفاقاً بوقف إطلاق النار .." (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٠٧)

فقد أفاد تعيين الزمن التاريخي في الالتفات إلى الحدث الجاري المتوافق مع الزمن المشار إليه بالتحديد الزمني الدقيق.

وبالنسبة لتوظيف المكان فإن تحديد المكان بالنسبة لاستدعاء الذاكرة يشير إلى أنه " الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا نشأته أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقيات ووعي وأفكار ساكنيه، أي أن المكان ليس مجرد ديكور خارجي، بل يساعد على سير أحداث الرواية (الصر ، ٢٠١٠ ، ص : ٨٠)

وقد يكون ذكر المكان يساعد على استجلاء فعل الذاكرة المرتبط بحدث ماضي متحقق، ومن ذلك ما جاء في تحديد المدينة

" مدينة طرابلس، مؤتمر صحفي في مستشفى المدينة العام يعقده النقيب إسكندر نقولا المعلوف يقول للصحفيين: لقد انتدبت في مهمة من جول بستاني، رئيس المكتب الثاني، مع ضباط آخرين، لإلقاء القنابل في أماكن متفرقة من طرابلس ... (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٠٨)

يساعد تحديد المكان (طرابلس) على تحديد الدقيق للأحداث الجارية في تلك المنطقة المحددة جغرافياً بما يتيح بواسطتها استدعاء الذاكرة المرتبطة بتحقق الحدث في زمنيته ومكانيته، ومن الفضاء المكاني ذكر مدينة (بيروت)

"بيروت: ممثلو الأطراف المتقابلة حول مائدة مستديرة المجتمعون يتبادلون قوائم المخطوفين يستخدمون التليفون في العمل على إطلاق سراح أعداد كبيرة منهم (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٠٩)

بمعنى إن المكان هو الجغرافية الخلاقة للعمل الفني السردي، لأنه تفسير الحدث في النص السابق يقترن بتحديد المكان (بيروت) التي تجري فيه الأحداث كما يُشار إليه.

وقد يكون تحديد المكان مساعداً على تذكر وصفي للأحداث بطريقة عرض متسلسل، ومن ذلك الوصف:

قصر منصور المصفحات والمسلحون يحيطون بالمبنى الأثري ذي العمارة التركية، أصوات قصف ورصاص، اثنان من المصورين الأجانب احتميا بهيكل سيارة، نائب متقدم في السن يعبر الطريق إلى مدخل القصر جرياً، خلفه ثلاثة من الحراس المسلحين بالمدافع الرشاشة، يجرون مطاطئ الرؤوس.. أمام مدخل القصر وقف رجل ضخم الجثة أبيض شعر الرأس، شاهراً مسدسه ليحمي باب سيارة خرج منه نائب محنى القامة

((ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٢٣)، فقد أتاح تحديد الفضاء المكاني التذكر للأحداث الجارية حول قصر منصور في عدد من الجهات، إذ يشعر المتلقي أنه بإزاء فيلم يشاهد أحداثه في الوقت الحاضر، ذلك أن استدعاء الذاكرة عبر تحديد المكان ما يساعد على تفسير العلاقة القائمة بين مكونات السرد والذاكرة وتجلياتها في النص الروائي، وقد يكون الفضاء المكاني من النوع المفتوح الذي يجعل من تقدير الأحداث ما يرتبط بالاتساع الفضائي له.

ومن الفضاء المكاني المفتوح الذي يعكس التذكر ما جاء عن إحدى الشخصيات في تحديد المكان، " أطفأ التلفزيون وغادرنا المنزل، أخذنا سيارة أجرة إلى أحد الشوارع المتفرعة من كورنيش زينتها النباتات

قال ونحن نرتقي الدرج

هل تحب أن تصعد إلى الجبل غداً (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٢٦)

فتحديد المكان في الفضاء المفتوح (الشارع ، الجبل) يسهم في إعطاء حرية التحرك ضمن الأحداث المتوالية، كما أنه يتقاطع مع دلالة الفضاء المكاني الذي يتسع لأشياء وأفعال يتم إنجازها في ذلك الفضاء.

وإن ذكر المكان يعطي إشارة عن الارتباط، ومن ذلك : ارتباط المكان بالشخصية بما يفسر استدعاء الذاكرة لهذا

" اقتربت من المكتبة وقلبت بين كتبها ، كانت هناك نسخة فاخرة من القرآن، وعدة روايات الإحسان عبد القدوس، وطبعة جيب من كتاب الدكتور سبوك عن رعاية الطفل، وترجمة انجليزية الرواية فرنسية تدعى (انجيليك والسلطان)، بالإضافة الى عدة مجالات أمريكية ..." (ابراهيم ، ١٩٩٨ ، ص : ١٣٥)

إن تحديد المكان (المكتبة) يعطي تفسيراً لارتباط فعل التذكر من ناحية، ودلالة على ارتياد الشخصية لما تحبه وتميل إليه، إذ إن المكان الذي تتواجد فيه الشخصية يعطي انطباعاً عن اهتمامات هذه الشخصية في شيء من ذلك.

خاتمة ونتائج :

١- إن استدعاء الذاكرة في الرواية عموماً، وفي رواية بيروت بيروت خصوصاً يعطي أهمية هذا التناول من حيث التركيز على زمنية السرد ومقابلتها بالصورة المحاضرة.
٢- إن استدعاء الذاكرة في رواية بيروت بيروت عكس اهتمام الكاتب بالتقصي الدقيق للأحداث التاريخية التي سلطت الضوء على مرحلة سابقة كانت قد مرت بها المنطقة من تصاعد الأحداث.

٣- إن دراسة طرق استدعاء السرد فتح مجالاً لآلية التأويل المعرفي الذي ركز على ناحية البناء السردي الفني سواء بالطريقة المباشرة أو غير المباشرة.

٤- إن انعكاس آلية التذكر اتضحت مسالكها من خلال تناول علاقة الاستذكار والتذكر بالمكونات السردية من فعل الشخصية وسلوكياتها وتحديد الفضاء المكاني والزماني والذي يعطي التذكر كخاصية سردية المصداقية في عرض ذلك النص الروائي.

المراجع العربية :

- أساس البلاغة الزمخشري، تحقيق : محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت لبنان، ٢٠٠٢
- أسئلة الرواية، محمد برادة، مطبعة النجاح، ط١، المغرب، ١٩٩٦.
- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، ط١، بيروت، ١٩٦٩.
- بناء الرواية العربية لثلاثية نجيب محفوظ سيزا قاسم الهيئة المصرية، القاهرة .١٩٨٤
- جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، دار الحوار للطباعة والنشر، ٢٠٠٨
- الذاكرة و التاريخ النسيان بول ريكور، ترجمة : جورج زيناتي، دار الكتاب، ط١،
- الذاكرة والإسطوغرافيا، أحمد خواجة، كلية الآداب، الرباط، ٢٠٠٧
- رواية بيروت بيروت، صنع الله إبراهيم دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر ١٩٨٨
- الرواية والتاريخ النضال الشمالي، مكتبة النور، ط١، د. ت.
- الرواية والمكان، ياسين النصر، دار نينوى ط ٢، دمشق، ٢٠١٠
- الزمن في الرواية العربية مها القصراوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
- السرد وتمثل الذاكرة السياسية، إدريس الخضراوي، مجلة المستقبل، عدد ٤١٢، ٢٠١٣
- صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، فتحي الزيات، دار النشر الجامعات، القاهرة، ١٩٨٨
- علم النفس المعرفي، عدنان العتوم دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .٢٠١٠
- قاموس محيط المحيط بطرس البستاني، طبعة جديدة، بيروت، ١٩٨٧
- قضايا الرواية العربية الجديدة، سعيد يقطين، دار الأمان، ٢٠١٢
- لسان العرب اين منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، ط ١ ، الدار البيضاء، ١٩٩٠.
- المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث، أحمد الخفاجي، دار الصفاء، ط ٢ ٢٠١٢
- معجم علم النفس والطب النفسي، جابر جابر وعلاء الدين كفافي دار النهضة القاهرة ١٩٩٢

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Al-Zamakhshari's Basis of Eloquence, edited by: Muhammad Basil, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, Lebanon, 2002
- Questions of the Novel, Muhammad Barada, Al-Najah Press, 1st ed., Morocco, 1996.
- Openness of the Novel Text, Saeed Yaqtin, 1st ed., Beirut, 1969.
- Building the Arabic Novel for Naguib Mahfouz's Trilogy, Siza Qasim, Egyptian Authority, Cairo. 1984
- Aesthetics of Novel Formation, Muhammad Saber Obeid, Dar Al-Hiwar for Printing and Publishing, 2008.
- Memory and History: Forgetting, Paul Ricoeur, translated by: George Zenati, Dar Al-Kitab, 1st ed.,
- Memory and Historiography, Ahmed Khawaja, Faculty of Arts, Rabat, 2007
- Beirut Beirut Novel, Sanallah Ibrahim, Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi, Cairo, Egypt 1988
- The Novel and History: The Northern Struggle, Al-Nour Library, 1st ed., n.d.
- The Novel and Place, Yassin Al-Nasr, Dar Ninawa, 2nd ed., Damascus, 2010
- Time in the Arab Novel, Maha Al-Qasrawi, Arab Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 20040.
- Narration and the Representation of Political Memory, Idris Al-Khadrawi, Al-Mustaqbal Magazine, Issue 412, 2013
- Learning Difficulties: Theoretical, Diagnostic and Therapeutic Foundations, Fathi Al-Zayat, University Publishing House, Cairo, 1988
- Cognitive Psychology, Adnan Al-Atoum, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2010
- Dictionary of the Ocean Ocean, Boutros Al-Bustani, New Edition, Beirut, 1987
- Issues of the New Arab Novel, Saeed Yaqtin, Dar Al-Aman, 2012
- Lisan Al-Arab: A View, Dar Sader, Beirut, 1414 AH.
- The Narrative Imagination: Critical Approaches to Intertextuality, Visions and Meaning, Abdullah Ibrahim, Arab Cultural Center, 1st ed., Casablanca, 1990.
- Narrative Terminology in Modern Literary Criticism, Ahmed Al-Khafaji, Dar Al-Safa, 2nd ed. 2012
- Dictionary of Psychology and Psychiatry, Jaber Jaber and Alaa El-Din Kafafi, Dar Al-Nahda, Cairo 1992